المخاطر المرتبطة بأخلاقيات العمل الاعلامي

أ.م.د. كاظـــم المقـــدادي
كلية الاعلام - جامعة بغداد

مدخـــــل

في التصدي لموضوع " اخلاقيات العمل الصحـــفي"، يكون من المفيد جدا تســليط الضوء على الفترات التأريخية التي استخدمت فيها وسائل الاعلام لتقوية النظم السياسية او لخلق مبررات لوجودها.

تعتبر النظرية السلطوية التي سادت في بريطانيا في القرنين السادس عشر والسابع عشـــر، البـــداية الحقيقية لاستخدام امكانات السلطة في تثبيت اركان الدولة.. كما ان هذهِ النظرية التي غادرتها بـــريطانيا في بداية القرن الثامن عشر.. انتشرت في العالم الثالث ومنها نماذج الدول الشمولية في العراق وسوريا وليبيا.

وهناك النظرية السوفيتية الشمولية التي لم تقتصر على الاتحاد السوفيتي قبل زواله، بـــل مارســـها الفاشيون في ايطاليا والنازيون في المانيا، وكان غلوبز الالماني صاحب مقولة - اكـــــذب.. اكـــــــذب حتى يصدقك الناس - خير مثال على ذلك.

في المرحلة الثالثة يمكن الحديث عن النظرية اللبرالية التي دشنتها بريطانيا في مطلع القـــرن الثامن عشر، ثم تأثرت بها الولايات المتحدة الاميركية وفرنسا.

غير ان الولايات المتحدة الامريكية رأت ان في النظرية اللبرالية بـــعض العيوب، لهذا اخترعت نظرية اعلامية جديدة هي نظرية (المسؤولية الاجتـــماعية)(١).

لكن السؤال المطروح الان، لماذا لم تستطيع كل هذهِ النظريات مجتمعة ان تحد من الرغبـــة الجامحـــة للدول والحكومات من الاستغلال البشع لوسائل الاعلام ولماذا ظهرت الان ومن جديد مخاطر تحالف الســـلطة السياسية وسلطة الاعلام وسلطة المال، الامر الذي يعود بنا الى النظرية السلطوية التي كانت سائدة في القـــرون الفائتة؟

لقد عكســـت التجربـــة الحـــالية لرئيس الوزراء الايطالي برلســـكوني تلك المخاوف، فالرجل يمتلك مجموعة من المؤسســـات الاعلامية، كما انهُ يمتلك المال، اضافة الى قوة سياسة لا يستهان بها.

والانموذج الذي يطرحه برلسكوني، ربما يتطور على يد موردوخ في بريطانيا، او فرنســـيس بويغ في فرنسا، وهذا الاخير عازم على شراء مؤسساته الاعلامية المتشعبة.

صحيح.. ان النظام الديمقراطي في الغرب، وقوة المؤسسات الدستورية لا تسمح بتجاوز الخطوط الحمر، لكن الصحيح ايضا ان التأثير على اي اتجاهات الرأي العام، ومحاولات ايجاد صيغة جديدة لهذا الرأي الشعبي باتت من الامور السهلة، ثم ان عولمة الاعلام وظهور (شركات معولمة)، متعددة الجنسيات يمكن ان تساهم وبشكل فعال في تغيير اتجاهات الرأي العام لصالح النخبة السياسية الحاكمة التي تجمع اليوم السلطة والمال والاعلام(٢).

في جانب خطير اخر، لا يمكن الاستهانة بظاهرة المثقفين والصحفيين الذيليين والمنتفعين، والذين لهم الاستعداد الكامل للانخراط في مؤسسات اعلامية تضع شرف المهنة جانباً ولا تتمسك بقواعد اخلاقيات العمل الاعلامي.

ان هؤلاء ينتجون يومياً فكراً استهلاكياً من خلال اعلام استهلاكي يعتمد على الندوات والمقابلات والاحاديث التي تروج للفكر الجاهز، هذا الفكر الجاهز هو الذي يساعد على ادامة سلطة السياسة وسلطة المال وسلطة الاعلام.

توطئـــــة...

كيمياء العلوم وفيزياء الاعلام

لابد من التأكيد ان الاعلام هو من الدراسات الانسانية التي يتداخل فيها العلم بقديمة وجديدة، وان الكشوفات الاعلامية هي فيزياء الاتصال الجديد.

لقد عَبَرَ عالم الفيزياء ومؤلف كتاب (رؤى مستقبلية)، ميتشيو كاكو عن هذهِ الحقيقة حين قال:"وكباحث فيزيائي، اعتقد ان الفيزيائيين كانوا موفقين على الاخص في التنبوء بالخطوط العريضة للمستقبل، وانا اعمل مهنياً في اكثر من الحقول اساسية في الفيزياء وهي المحاولة لتحقيق حلم انشتاين في ايجاد (نظرية لكل شي..)، ونتيجة لذلك فأنني اذكر دوماً بالسبل التي تلامس فيها فيزياء الكم عدداً من الاكتشافات الرئيسية التي شغلت القرن العشرين"(٣).

ثم يصل الى الحقيقة التي تضع الكشوفات الفيزيائية في خدمة العملية الاعلامية فيقول:" لقد شاركنا بشكل وثيق بأدخال عدد من الاختراعات الرئيسية كالتلفزيون والراديو والرادار والترانزستر والكومبيوتر.. وتصميم الانترنيت والشبكة العنكبوتية العالمية(٤) .www .

مشكلة البحث

على الرغم من اننا رسمنا حدود البحث عند مطلع الالفية الثالثة، اي بعد بروز ظاهرة برلسكوني الايطالي، وان اهمية البحث تكمن في تشخيص الظاهرة الجديدة التي تتنافى واخلاقيات

العمل الاعلامي. الا ان مشكلة البحث ستظل قائمة، متكثلة بهذا التحول المستمر والسعي المرير لجمع السلطات الثلاث، كما ان فك الاشتباك سيكون من اولويات البحث، علماً ان الفتوحات الكبيرة التي تحققت لوسائل الاعلام ستجعل من عمليات الرصد مهمة صعبة.

الاعلام يسيطر على المادة والحياة والانسان

اذا كان هناك بعض الجدل وعدم قبول فكرة ان يكون النصف الثاني من القرن العشرين عصراً اعلامياً ملفتاً، فأن القرن الواحد والعشرين سيكون وبلا شك عصر الاعلام الفريد.

ولا يمكن بأي حال من الاحوال ان يسجل التأريخ عصوراً وعقوداً مثل عصر النهضة العلمية، وعصر الرواية الرومانسية، وحقبة الخيال العلمي، ولا يسجل الاعلام عصره وتأريخه وتأثيراته.

منذ ثلاثة قرون.. كَتَبَ اسحق نيوتن " ابدو لنفسي وكأنني صبي يلعب على شاطي البحر.. تلفت انتباهه من فنية الى اخرى حصاة انعم، او صَدَفة اجمل.. بينما يمتد محيط الحقيقة العظيم امام ناظريه دون اكتشاف" (٥).

كما نعرف كان عصر نيوتن قبل ثلاثة قرون ذات قوانين الطبيعة التي غلفت بحجاب كثيف من السرية والغموض والخرافة، فالعلوم بكل اشكالها كانت تحبو، وكانت عمليات الاتصال والتواصل شبه معدومة، وكانت اخبار الازمات والحروب تصل الى الناس بعد فترة طويلة من الزمن.

لقد ساعدت الحصى والصدفات العالم نيوتن، على اطلاق سلسلة مثيرة من الاكتشافات، وساهمت في تحول جذري وعميق للحياة البشرية، فمع "ميكانيا نيوتن اتت الآلات القوية وفي النهاية المحرك البخاري، وهو القوة المحركة التي اعادت تشكيل العالم حيث قلبت المجتمع الزراعي رأساً على عَقِب، ونشرت المصانع وادت الى رواج التجارة واطلقت الثورة الصناعية، وادت الى التوغل في اعماق قارات بكاملها عن طريق السكك الحديدية"(٦).

وبحلول نهاية القرن العشرين، كان العالم قد وصل الى نهاية حقبة مهمة.. اكتشاف اسرار الذرة.. اختراع الكومبيوتر الالكتروني، واخيراً التوصل الى القوانين الاساسية للمادة والحياة والحوسبة.

لكن لابد من الاشارة الى حدث مهم اخر هو ثورة ال D.N.A، ومحاولة السيطرة على الجينات وتحديد مساراتها وبرمجتها وفقاً لنظرية تحسين النتاج البشري.

نحن اليوم امام حقبة اخرى.. اودع العالم فيها وصيتهُ المتجددة.. حقبة ديناميكية جديدة كما يؤكد ميتشو كاكو في كتابهُ المهم (رؤى مستقبلية)، والذي يُبشر بحقبة جديدة، من ديناميكية جديدة للعلم والتكنلوجيا، يلعب فيه الاعلام دوراً مهماً وخطيراً في تحديد المصطلحات، وصياغة الرأي العام، وعولمة الاراء والمعتقدات.

السؤال المهم هنا.. لماذا لم يستطيع مخترع الطباعة غونتبرغ في النصف الاول من القــرن الخامس عشرين يثور العملية الاعلامية، بينما اســتطاع نيوتن ان ينجز الكثير في مجال اختصاصه ويعمل على تثوير النهضة العلمية.

قد يبدو الجواب على مثل هذا السؤال المهم من البســاطة في مكان.. لان حــاجة الانســان في عصر (غونتبرغ)، لم تكن القراءة والكتابة ونشر وطباعة الصحف، كانت الحاجة الى علوم جديدة تنتشل الانسان من الظلامية السائدة.. وهكذا كان، وقد انعكست مظاهر التقدم في الحــياة، وبــروز وتقــدم عوامل المواصلات، والتواصل بين المجتمعات المدنية، الى تفعيل مهمة الصحف في تلك الفترة، فبعد ان كانت المواصلات المتعثرة تؤخرها.. ساهمت طرق المواصلات الجديدة الى انتشارها وفرض سلطتها الجديدة على المجتمعات الانسانية.

ان ثورة المعلومات.. والحاجة الجديدة واليومية للمعلوماتية تخلق وبلا شك اواصر علاقات كونية.. وبالتالي ثقــافات كونية لا تعترف بــالمصالح المحــلية والصغيرة.. واعود الى الة الطبــاعة التي اخترعها غونتبرغ، فهي بلا شك جعلت الناس يبصرون الى الابعد.. اي ابــعد من تقــاليد القــرية ونظامها الزراعي.. وبــالتالي فأن مثل هذهِ النظرة الجديدة تجعل من المستقبــل اكثر قربــاً واكثر تفاؤلاً .. تماماً كما تفعل العلوم الانسانية الاخرى.

"ان هذا الامتداد التأريخي بين علوم الحياة وعلوم الاتصال تؤكد حقيقة واحدة، ان الاعلام الذي ارتهن بكشوفات الفيزياء سيجعل من علوم الاتصال مادة حية قابلة الى التجزيء المستمر، اي ان ذرات الاتصال التي تجزأت في نهاية القرن العشرين، وبــدأت وكأنها خاضعة لعملية تجزيئية جديدة في بــداية القــرن الواحــد والعشرين.. سوف تجعل من مادة الاتصال مادة محيرة غير قابل للسيطرة.

متغيرات الاسس النظرية وتأثيرها على اخلاقيات العمل الاعلامي

لقد ظهرت اول جريدة في الولايات المتحدة الامريكية وفي مدينة بوستن عام ١٦٩٠، كانت تحتوي على صفحة واحدة وتصدر مرة واحدة كل شهر، وكانت جريدة خبرية تنقل الاخبار من اوربا الى المســتوطنين الجدد في اميركا(٧). وهذا يعني وببساطة ان الراســمالية هي التي مهدت لصدور الصحــف، خصوصا اذا عرفنا ان العالم شهد طفرة كبيرة عام ١٨٣٤ مع الفرنسي لويس هافاس.. لقد اكتشف هذا الصحفي الناشــيء ان الاخبــار سلعة يمكن ان تباع وتشترى، ولذلك تراه قد اسس اول وكالة انبــاء في العالم هي وكالة (هافاس)، من هنا ايضاً يتدخل السوق ليحدد مضمون الاعلام، ويعمل على توجيه الصحفي من خلال عمله في جمع الاخبار.

من هنا لابد من التأكيد ان الصحافة قد تطورت على يد النخبة الرأسمالية في الولايات المتحدة الاميركية، في حين برزت كوسيلة مهمة عند النخبة البرجوازية في فرنسا والمانيا وحتى بــرطانيا، وعندما تكون بدايات الصحف في الغرب على يد النخبة..فان الحــديث عن الرأي العام في تلك الفترة

التأريخية سابق لاوانه.

واستطراداً لما بدأنا به.. فأن متغيرات الاسس النظرية قد أثرت كثيراً على منهجية الاعلام واهدافهُ، وطبقاً للنظرية السلطوية فأن اختراع الطباعة ومن ثم انتشار الصحف اليومية والاسبوعية يعني ان الصحافة تؤدي وظيفتها من - القمة الى القاع - وهذا وحدهُ يفسر الاعتقاد القائل بأن الحقيقة ليست نتاج الجماهير.. انها نتاج النخبة، وعلى الجماهير ان تنصاع لما تقدمهُ الصحف من معلومات وافكار واخبار.

ضمن هذا السياق العام من (الفهم النخبوي)، فأن الحقيقة تبدو كمركز قوة يمكن الاستعانة بها في الوقت المناسب.

طبعاُ هذا المفهوم الاولي عكس علاقة الصحافة مع السلطة، ويبدو ان تكون هناك سلطة للصحافة، ولدت صحافة للسلطة.. بمعنى اخر ان الدور الرقابي على الحكومة لم يعد قائماً(٨).

من خلال ما تقدم.. فأن الدول في العالم الثالث ومنها الانظمة الشمولية لم تكتسب طابعها التسلطي على وسائل الاعلام من خلال النظرية الاشتراكية وحسب.. بل كذلك من النظرية السلطوية التي امتدت على قرنين كاملين - القرن السادس عشر والقرن السابع عشر - وفي بريطانيا على وجه التحديد.

يمكن القول هنا ايضاً.. ان النظرية الشيوعية الشمولية لم تأتِ من فراغ، بل هي نتاج تطوير النظرية السلطوية.. لكن النظرية الشمولية الشيوعية ذهبت ابعد من ذلك يوم اطبقت بالكامل على وسائل الاعلام وجعلتها تحت تصرفها، اي خلقت مركزية اعلامية قوية.. وهذا التطور الخطير نتج عنهُ ترسيخ دكتاتورية البروليتاريا وحسب تعاليم الماركسية - اللينينية.

ومقابل ذلك التحجر الشيوعي الذي اطبق على وسائل الاعلام، تقوم (النظرية الليبرالية)، على اساس الفلسفة الحرة التي تطورت في القرن السابع عشر والثامن عشر.

وقد تطورت هذهِ النظرية مع تطور المبادىء الديمقراطية للدولة والسوق الحر في الميدان الاقتصادي، وساعدت على بروز المجتمع المدني الذي انسجمت افكارهُ مع الواقع الجديد لوسائل الاعلام التي راحت تبشر بحرية التفكير وحرية الاختيار وكذلك حرية ملكية وسائل الاعلام للافراد وليست للحكومات فقط.

تجاوز حدود اخلاقيات العمل الاعلامي

تجارب اعلامية من حالة الحرب الى حالة السلم

في زمن الحرب.. ومهما كانت قوة القيم الديمقراطية السائدة فأن الانظمة الليبرالية تلجأ عادة الى حجب الوقائع التي ترى فيها تهديداً لوجودها وخطرا كفيلاً بأثارة الرأي العام ضدها.. لذلك فأن الرقابة الصارمة والغاء حقوق المجتمعات المدنية، بل ان محاصرة الحريات الفردية تكون من العلامات البارزة في حالات الطوارىء وزمن الحروب التي تحصل في الغرب الرأسمالي.

ان النزاعات المسلحة وراء التغيرات الحاصلة في وسائل الاعلام.. لا بـل ان كل درجات التقـدم التي تتحقق عادة في ميدان الاعلام تشهد تراجعاً قوياًعندما تجد الدول نفسـها في حـالة صراع مسـتمر مع دول مجاورة او حتى بعيدة.

لقد شهدت ايطاليا عام ١٩٢٧ انشاء وزارة اعلام بسبب حروبها التوسعية، وقد اطلق على هذهِ الوزارة اسم "وزارة الصحـــافة والدعـــاية"، وكان من بين اعمالها حث الصحف اليومية على التبشير للافكار الفاشية التي جاء بها موسوليني، او على الاقل احـترام هذهِ الافكار وعدم انتقـادها او جلها عرضة للسـخرية والانتقاد!

وفي عام ١٩٣٣ حدث في المانيا الشيء نفسـه، اذ طلب هتلر انشـاء وزارة بأسـم وزارة التربـية الشعبية، وكان المشرف على هذهِ الوزارة غوبلز، وهو خبير الدعاية المعروف في زمن النازية.

ان انشاء وزارات دعاية على هذا النمط وفي ظروف سياسية خانقة يعني تخصيص مبالغ كبـيرة من الاموال، وحشد العديد من الخبراء، وجعل وزارة الدعاية صاحبة اليد الطويلة بالنسبة للوزارات الاخرى.

ولم تقتصر هذهِ الاجراءات الخطرة في ميدان الاعلام على ايطاليا والمانيا.. بل ان الولايات المتحـدة الاميركية أنشات في نفس الفترة اي في عام ١٩٣٥ الوكالة الاميركية للاعلام، وكان عمل هذهِ الوكالة قد امتد الى البعثات الدبلوماسية في الخارج، وقد تم بعد ذلك انشاء العديد من خلايا الاعلام والتي يرأسها عادة ملحـق صحفي يرتبط في الجهات التي يمسك بالقرار السياسي في البلاد.

ومن خلال هذا العرض.. يتضح ان تلك الفترات الصعبـة انتجت أنموذجاً جديداً من الصحـفيين وهم صحفيو الدولة، وهؤلاء لايكون لهم رأي الا رأي الدولة، ولا حرية الا حرية الدولة.. في وقـت تتقـلص فيه معدلات النشر والتوزيع وتتعدد المنابر الاعلامية.

وفي هذهِ الفترات ايضاً لابد من الاشارة الى ان التضليل الاعلامي بدأ يأخذ طريقهُ في هذهِ الفترة بعد ان شعرت الدولة انها مضطرة لممارسة هذا النوع من الاعلام والذي يعد من اكبر المخاطر التي تواجه المجتمعات المدنية، والمؤسسات الديمقراطية، خصوصاً وان التضليل الاعلامي ولكي يؤدي دورهُ بثبات.. لابـد من اضفاء شواهد وجودهُ، اي ان التضليل يكون ناجحاً عندما يشعر المتلقون المضللون.. ان الاشـياء هي على ما هي عليه من الوجهه الطبيعية والحتمية.. بعبارة اخرى ان التضليل الاعلامي يقتضي واقـعاً زائفاً هو الانكار المسـتمر لوجودهُ اصلاً. (٩).

ولم يقف بالعقول عند حدود التضليل الاعلامي ومدارسـهُ وفلسـفاتهُ.. بـل انهم هذهِ المرة بـدأوا بأستخدام الشركات الصناعية العملاقة كأداة وكشريك في الجهود الاعلامية الرامية الى بث الاسـاليب الجديدة في صياغة الخطاب الاعلامي.

ولكي نبرهن على هذا الانعطاف الخطير في الساحة الاعلامية، فأن شـركة جنرال الكترتريك

العملاقة والمعروفة، بأنتاج الاسلحة استطاعت انشـاء شبـكة اعلامية مهمة هي N.B.C الاميركية، وهذهِ القناة الاعلامية لعبت دوراً مهماَ في اذكاء الحروب في العالم ومنها الحرب التي شُنت على العراق ١٩٩١.

ترى ماذا يمكن ان تقدم مثل هذهِ القناة التلفزيونية الى مشاهديها من اخبـار وندوات ومقابـلات وافلام وثائقية، وما هي طبيعة رسالتها الاعلامية؟

في مكان اخر هناك بعض المؤسسات الاعلامية التي تعتمد اعتماداً كبـيراَ على الاموال التي تأتيها من الشركات الصناعية الكبير، وقد حدث ان سحبت شركة بيجو للسيارات الفرنسية المسـاعدات المالية المهمة التي تقدمها الى مجلة(أبنيون)، عام ١٩٩١، وقد تناولت صحيفة (لوموند دبلوماتيك)، الشهرية هذا الحدث في احـدى دراساتها المهمة.(١٠).

لتطرح قضية التسويق مسائل مهمة تتعلق بأستقـلالية الصحـف وحـيادها كذلك في مستقبـل هذهِ الصحف التي تتعرض دوماَ الى الابتزاز والضغط المالي المستمر.

ان الاستقلال الكامل للمؤسسة الاعلامية هو الاساس المتين الذي يحافظ على مصداقـية وسـمعة اي مشروع اعلامي، كما ان هذا الاستقلال يجب ان يرتبط بأستقلال الصحفيين العاملين الذين يبحـثون دائماَ عن مواقع صناعة الحدث، وقد اثيرت هذهِ الاستقلالية وما زالت تُثار من قبـل التنظيمات المحـايدة مثل (منظمة صحفيون بـلا حدود)، في فرنسا وجمعية الصحفيين المحترفين في الولايات المتحدة الاميركية.

ويمكن تلخيص ما تقدم ان المؤسسات الاعلامية الكبـيرة تمارس الكثير من عمليات التضليل بأسـم الانفتاح والديمقراطية بعد ان تعمل على احتكار المعلومات وحجب الكثير منها، ويظل المتلقي وحتى الصحافي غارقاَ في التفاهات من الاخبار.. بينما الاخبار المهمة والتي تهدد الشركات العملاقة تعطى عادة بالقطارة.

يفهم من خلال ما تقدم ان مشكلة التدفق الاخباري وضخ الاخبار بأتجاه دون اخر، او التركيز على نوع من الاخبـار دون الانواع الاخرى، يمثل اهم التحـديات التي تواجهها وسـائل اعلام نزيهة ومستقـلة لم يعد ممكناَ.. كما ان ظهور وسيلة اعلامية واحدة تعزف خارج اطار هذهِ الجوقـة لم يعد هو الاخر امراَ ممكناَ.. من هنا تتضح معالم المخاطرة الكبيرة التي تحف بحـرية الاعلام، كذلك يتضح لنا حـجم المخاطر التي تجعل من وسائل الاعلام سلعة خاضعة لمنطق الربح والخسارة وليس لمنطق المهنة وشرفها، والحقيقة وقدسيتها.

دخول الاعلام عصر الحداثة الرأسمالية

لا يمكن الحـديث عن المتغيرات الجديدة في اسـاليب الخطاب الاعلامي دون ذكر كتاب (قـوة بـلا مسؤولية)، للكاتب البريطاني جيمس كورون وهو احـدث كتاب اعلامي يناقـش الظواهر المؤذية في مسيرة المؤسسات الاعلامية (١١).

وعندما يستطيع الكاتب مسيرة الاعلام في بريطانيا منذ نشوء الانظمة السلطوية في القرنين

السادس عشر والسابع عشر والتي كانت تعكس فلسفة السلطة المطلقة للملك او للحكومة او لكليهما معاً.. وكانت الصحف في تلك المرحلة تعمل على دعم وتوطيد سياسة الحكومات المتعاقبة في بريطانيا.

لكن قبل نهاية القرن السابع عشر، تبنت بريطانيا مفهوماً ليبرالياً جديداً مما انقذ مسيرة الصحف التي كانت خاضعة لسلطة الدولة.

في حين ظلت المشكلة الاساسية متعلقة بالتمويل وظهور شركات عملاقة تعمل على تمويل المؤسسات الاعلامية وبالتالي فأن جزءاً كبيراً من الاستقلالية المهنية اصبحت في مهب الريح.

واللافت ان النصف الثاني من القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين كانت المؤسسات الاعلامية قطاعاً صناعياً مثل غيرها، وعندما تكتسب هذهِ المؤسسات الصفة الصناعية فهذا يعني انها تظل خاضعة لحركة السوق اي للعرض والطلب.

ويؤكد وان شيلر في دراسة نشرها في جريدة (لوموند دبلوماتيك) الفرنسية، ان الاتصال قطاع صناعي مثل غيره ويعلل هذهِ الظاهرة مؤكداً:" ان التقنيات الرقمية اطلقت حرية حركة تلاقٍ جديدة في السابق كانت وسائل الاعلام (تشابهية)، بمعنى انها وبطبيعة عملها تعمل على توزيع صنف وحيد من المعلومات، الصوت في الهاتف، الاذاعة، الصورة في التلفزيون، ثم النص في الجريدة، لكن التكنلوجيا الرقمية تؤدي اليوم مجموعة واسعة من الخدمات تتحول جميعها الى دفق يتوزع بين الصفر والواحد، اضف الى ذلك ان مصنفي المنتجات الالكترونية الواسعة الانتشار يستخدمون مكونات متشابهة في جميع الادوات وان كانت مختلفة عن بعضها في الظاهر مثل اجهزة التلفاز والحواسيب الشخصية والهواتف النقالة والعاب الفديو"

هذا التطور السريع الذي نقل وسائل الاعلام من حالة المشاريع المتواضعة، الى مشاريع صناعية عملاقة سهل عملية وصف دخول الاعلام عصر الحداثة الرسمالية، كما ان الوصفة الجديدة والوحيدة الناجحة من اجل المحافظة على استقلال الصحيفة هي الارضاء المشترك للقاريء ولحامل الاسهم. (١٢).

بيد ان دخول الاعلام عصر الحداثة الرأسمالية وهروبها من قبضة الحكومات لا يعني انها تخلصت نهائياً من الاستغلال الاعلامي، ومن الممكن ان تنشأ عملية الاستغلال الاعلامي، ومن الممكن ان تنشأ عملية الاستغلال من الداخل كما يرى الكاتب الفرنسي سيرج هليمي حيث ان الذي يمتلك وسائل الاعلام هو الذي يهيمن على الدولة والسياسة، وان الانتصار على الحقبة السلطوية والسلطة الشمولية لم يمثل سوى مرحلة على طريق التبعية المرسخة..

ان جدران رقابة الدولة التي سقطت واستبدلت بجدران اقل ظهوراً للعيان، اذ انهُ ما الفائدة من فرض ارتداء الزي العسكري على مقدمي الاخبار كما حصل في بولونيا خلال عهد الدكتاتورية، طالما انهُ يوجد في تصرف السلطة الحقيقية صحفيون بدون قيود ظاهرة لكنهم يتحدثون بلغة البزة الرسمية.

واذا كنا قد اكدنا ان الاتصال اصبح من القطاعات الصناعية المهمة فهذا يعني بسهولة ويُسر

ان وسائل الاعلام يمكن ان تكون من العلامات التجارية التي تخضع لمنطق العرض والطلب، الربح والخسارة، كذلك الى منطق التكتلات والاندماجات.

ومما يثير المخاوف ان تحدد بعض التجمعات الاعلامية فيما بينها لينشأ من خلال هذهِ التجمعات مراكز قوى جديدة في حقل الاعلام.

والحقيقة ان التحـــالفات المتشابـــكة جعلت من الصعب توجيه التهمة الى اي من اصحـــاب شـــركات الاعلام.

وقد حدث في ايطاليا ان اندمجت بعض المجموعات الاعلامية التي يمتلكها موردوخ وبرلسكوني، كما ان الساحة الاعلامية في فرنسا شهدت هي الاخرى اندماج مجموعة (هاشيت)، ولوبـــوان (مجموعة بـــنيو)، ولوموند ولوفيغارو.

وفي محيط كهذا يمكن للتواطؤ الصناعي ان يرسخ المصالح الطبقية على حســـاب المصالح الشعبـــية خصوصاً عندما يصعب التمييز ما بين ما هو ام وما بين ماهو تجاري.

في ايطاليا ما زال برلســـكوني الرجل الاكثر ثراء في البـــلاد وصاحـــب المجموعات الاعلامية الاكثر تأثيراً، ثم ان رئاسة الوزراء كانت تحصيل حاصل، وفي فرنسا اشترى فرنسيس بويغ القناة التلفزيونية الاولى وهو بصدد ضم الكثير من اصحـــاب النفوذ والجماعات الضاغطة الى صفوفه، وحـــدث كذلك في امكنة اخرى حيث اشترى روبرت ماكسول صحيفة كبيرة في كينيا بـــعد ان كان شـــريكاً للاعمال مع الرئيس اراب موي.. وبالطبع لم تتوقف الصحيفة من مدح الرئيس، وهكذا فأن الشركات المتعددة الجنسيات في العالم تتحـــول يوما بـــعد يوم الى مجموعات اعلامية مندمجة، الى شـــركات معولمة.. لكن هذهِ العولمة الاعلامية تســـير في خط يصعب تفسيرهُ.

بروز مخاطر جديدة

لابد من التأكيد ان موضوع العولمة الاتصالية يشكل اليوم احد اهم المخاطر المرتبطة بأخلاقيات العمل الاعلامي.

ويرى جيمس روزناو ان العولمة الاتصالية تتم من خلال اربع طرق متداخلة ومترابطة (١٣).

1- من خلال التفاعل الحواري والثنائي الاتجاه عن طريق تقنية الاتصال.

2- الاتصال المونولوجي الاحادي الاتجاه من خلال الطبقة الوسطى.

3- من خلال المنافسة والمحاكاة.

4- من خلال تماثل المؤسسات.

هذه التفاعلات والاتصالات والمحاكات والتماثلات تركت بـــصماتها على المنهج الاخلاقـــي

للعملية الاعلامية، بمعنى انها اوجدت ثغرات جديدة وتفسيرات جديدة مما ينتج عنها بعض الاجتهادات التي قد تغير الصورة المثالية لاخلاق المهنة.

على انه لابد من التوضيح ان وسائل الاعلام وبعد هذا التطور السريع والمذهل لابد وان تخضع لمراجعة مستمرة خصوصا وان تطورات البث الفضائي عبر الاقمار الصناعية وكذلك ثورة الانترنتيت قد احدثتا ثورة حقيقية في عالم الاتصال.

وفي هذا الصدد تؤكد الدكتور مي سنو (١٤).

(هناك عولمة اتصالية تبرز اكثر ما تبرز من خلال البث التلفزيوني عن طريق الاقمار الصناعية، وبصورة اكثر عمقا من خلال شبكة الانترنت التي تربط البشر مع انحاء المعمورة، وتدور حول الانترنت اسئلة كبرى، ولكن من المؤكد ان نشأتها وذيوعها وانتشارها امور ستؤدي الى اكبر ثورة معرفية في تاريخ الانسان).

ويمكن القول ان صياغة تعريف دقيق لاخلاقيات العمل الاعلامي بات من اكثر الامور تعقيدا والتباسا.. فالمخاطر التي كانت بالامس ربما لاتكون اليوم بالاهمية ذاتها.. على اعتبار ان المخاطر الجديدة تشكل تحديا صارما تصعب مواجهته.

ولعل الدكتور برهان شاوي هو من نبهنا لواقع جديد ودور جديد تلعبه وسائل الاعلام حاليا من خلال نظرية "دوامة الصمت:"

(ان وسائل الاعلام حين تتبنى آراء او اتجاهات معنية خلال فترة من الزمن فان معظم الافراد والجماعات سوف يتحركون في الاتجاه الذي تدعمه وسائل الاعلام، وبالتالي يتكون الرأي العام بما يتفق والافكار التي تدعمها وسائل الاعلام) (١٥).

ان اهم المخاطر الجديدة التي تحيط بالعمل الاعلامي التي نراها اليوم قبول وسائل الاعلام الحديثة للعب دور ترسمه وهي للجمهور وليس العكس.

والمشكلة القديمة الجديدة ظلت تتعلق بتدفق المعلومات وتحقيق نظام اعلامي جديد قائم، إذ على التوازن المعرفي.

انه ومنذ الثمانينيات ومحاولة الاعلامي التونسي المصمودي ومباركة اليونسكو لايجاد نظام جديد.. كانت ومازالت المشكلة قائمة في المجتمعات العربية.

(تحولت هذه المجتمعات بفعل ذلك الى مستهلكة لمنتجات الغير وذلك لايمكن اعتباره الا تكديسا حضاريا كما قال مالك بن نبي)(١٦).

وهناك بعض المشاكل التي تتعلق بتقنيات وسائل الاعلام وصعوبة التدريب عليها ومواكبة الجديد منها وقد نبه الى ذلك خبير الاتصال محمد راسم الجمال ونبه الى مخاطر الاعتماد الكامل على المنتجات التقنية:

(على اننا يجب ان لا نغفل ضرورة خلق قاعدة تقنية عربية او التهيئة السليمة للتقـنيات الوافدة في مجال الاتصال والاعلام تكمن عند المستويات العليا لصنع السياسة العامة واتخاذ القرار في الوطن العربي (١٧).

السلطة الخامسة.. وتنمية الحس المدني للاعلام

كانت وما زالت وسـائل الاعلام الملجأ الاجتماعي والنفسـاني للمواطنين، خصوصا عندما تفشـل السلطات الثلاث التقليدية (التشريعية، التنفيذية ، القضائية)، في حماية المواطنين، وهذا ما يحـصل بشـكل مباشر ودون وجل في ظل الحـكومات الدكتاتورية، كذلك تحـصل احـياناً بـعض الاختراقـات في الانظمة الديمقراطية، حيث يكون التصويت في البرلمانات المنتخبة يسير بشكل غير صحيح.

الصحفيون المستقلون والوطنيون هم وحدهم من يقف ضد مثل هذهِ التجاوزات الخطرة.. وهؤلاء هم الذين يساعدون على أذكاء الحس المدني للاعلام، بـمعنى ان الجمهور الاعلامي ان صح التعبـير التجمعات الاعلامية(العولمة)، والتي تمارس دوراً يفوق الدور الخطير الذي تمارسهُ الحكومة الانظمة الشمولية.

عندما تحدث خبير الاعلام انياسو رامونيه ignacio ramonetعن السلطة الخمسـة، فهو يعني بالتأكيد هذا التوحد بين رجال الاعلام الصالحين وبين المواطنين الذين يفهمون خفايا اللعبة الاعلامية ودرجات التضليل التي تتصاعد كلما ابتعدت وسائل الاعلام عن نظرية المسؤولية الاجتماعية.

الواقع ان رامونيه وضع اصبـعهُ على الجرح، عندما اكد ان "العولمة الليبـرالية"، افرغت السـلطة الرابعة من مضمونها وفقدت شيئاً فشيئاً وظيفتها الاساسية كسلطة رابـعة مهمة الى جانب السـلطات الثلاث المعروفة.. التشريعية، التنفيذية، والقضائية.

هذا طبعاً لا يمكن ان نغفل ان غياب فاعلية السلطات الثلاث المذكورة قد اوجد بـديلاً سـريعاً وفاعلاً، ايضاً سلطة ثلاثية وهي.. سلطة السياسة وسلطة الاعلام وسلطة المال، وهناك بعض الشركات المعولمة تملك من المال ما لاتملكهُ العديد من الحكومات.

ان التغيرات الاقتصادية في القرن العشرين، وظهور كتل اقتصادية رهيبة سـاعدت جميعها على جعل الاعلام ذيلاً يتحـرك في جميع الاتجاهات وراء نوازع واهداف تلك الكتل الاقـتصادية الامر الذي جعل معظم وسائل الاعلام تتجمع اكثر فأكثر داخل (عمارات تنظيمية)، لتشكل مجموعات اعلامية ذات بعد عالمي.. لكنها خاضعة، وهنا تكمن الخطورة الى سلطة العولمة واسياد العالم الجدد الذين يلتقون سنوياً في (رافوس)، ضمن اطار المنتدى الاقتصادي العالمي والذي يخضع اساساً لرغبات ثالوث العولمة المعروف بـ صندوق النقـد الدولي، البنك الدولي، منظمة التجارة العالمية.

ان الحدث الابرز في حقل الاعلام، يكمن في ان هذا القطاع المهم انتقل من موقع الجماهير الى مو قع السلطة، وبدل ان يكون اداة فاعلة بيد المواطن صار اداة ضاغطة بيد الحاكم.. والحاكم لا يعني

بالضرورة الملك او الرئيس، بل يمكن ان يكون شركة عملاقة يلهث وراءها الجميع بما فيها الحكام انفسهم.

ان شركات عملاقة مثل ميكروسوت، جنرال الكتريك، ار تي ال فرانس، يونايتد غلوبل كوم... وغيرها تملك اليوم امكانات ضخمة في مجال الاتصال، خصوصاً عندما استطاعت (الثورة الرقمية)، كسر حدود الاتصال التقليدي القائم على الكتابة والصوت والصورة، لقد تم فتح المجال امام ظهور الانترنيت وانتشارهُ كطريقة رابعة في اشكال الاتصال من حيث التعبير والاستعلام والترفيه.(١٨).

ان المجموعات الاعلامية الجديدة تملك اليوم ميزتين جديدتين، البث الواسع عن طريق الكوابل والفضاء والانترنيت، والثانية ان هذهِ المجموعات عالمية الطابع بالأضافة الى محليتها الاساسية.

ومن خلال وزنها الاقتصادي، واهميتها الاعلامية استطاعت المجموعات الاعلامية السيطرة على مختلف القطاعات الاعلامية في العديد من البلدان والقارات، وهذا ما يطلق علية اليوم - العولمة الليبرالية - لكن علينا ان لاننسى ان هذهِ العولمة اللبرالية في ميدان الاعلام افرغت الصحافة من صفة السلطة الرابعة. لانها اساساً لا تبحث في قضايا ومشاكل الجماهير، بل في التوسع والسيطرة على حساب الجماهير.

وهكذا تحول شيئاً فشيئاً الهدف المدني ليصبح هدفاً اقتصادياً وسياسياً في احيان اخرى.

هنا.. يبدو ان السؤال الكبير لابد من طرحهُ.. ما العمل؟.. ازاء هذا الوضع الجديد، ازاء تجمع ثلاث سلطا ت هي سلطة السياسة/ سلطة المال/ وسلطة الاعلام، لتلغي عملياً دور السلطات التقليدية، التشريعية / التنفيذية / القضائية.. لا بل لتذهب الى غير رجعة بالسلطة الرابعة - الصحافة - وتضع المجتمعات الجديدة في متاهات لا حصر لها.

هذهِ الاشكالية الجديدة، نراها تتجسد في ايطاليا على يد رئيس الوزراء برلسكوني الذي جمع سلطة سياسية وسلطة الاعلام وسلطة المال، وتدعمه في هذهِ المسيرة شركات صناعية ومؤسسات اعلامية عالمية.

ان خبير الاعلام رامونيه، يحاول وبعد ان بشرنا بالسلطة الخمسة كنظرية جديدة تدعم نظرية المسؤولية الاجتماعية، ان يستعين بالجماهير عن طريق تشكيل قوة مدنية تفضح السلطة المفرطة لوسائل الاعلام والمجموعات الاعلامية الكبيرة المتورطة في الترويج للعولمة الليبرالية.

طبعاً.. الاستعانة بالجماهير لا يكفي وحده، لكنهُ يضاف كقوة جديدة من خلال اذكاء الحس المدني للاعلام، ومن خلال خلق (حصانة)، اعلامية للمواطن يستطيع بها ومن خلالها فهم حدود اللعبة الاعلامية.. ومخاطر التضليل الاعلامي وخفايا صياغة رأي عام سريع يساعد على تمرير اللعبة الكبيرة.

في الواقع.. ان تجربة فنزويلا وسيطرة المجموعات الاعلامية التي تمول اميركياً والتي وقفت دائماً ضد سياسة الرئيس الفنزولي هوغو شافيز(١٩)، اسرعت في قرع جرس الانذار.. ففي الوقت الذي فاز فيه شافيز في الانتخابات وضمن ما يعرف باللعبة الديمقراطية.. حاولت المجموعات الاعلامية خلط الاوراق في الشارع بعد ان نجحت في خلق رأي عام مضاد لحكومة شافيز.. لكن هذا الاخير

استطاع ان يصمد الى النهاية ويكشف حقيقة تغلغل الاعلام الاميركي في الصحافة الفنزولية التي استطاعت تسميم الافكار، وحشو الادمغة والكذب والتلاعب في عواطف الجماهير.

ويذكر انياسو رامونيه ان ما حدث في فنزويلا هو تطوير لسيناريو اخر كان قد حدث في مطلع السبعينيات في تشيلي ضد الرئيس سلفادور اليندي، حيث تهاوى امام ضربات الاعلام، وطلقات الدبابات التي حاصرت قصرهُ.

وفي العراق.. يمكن ان نخضع اكذوبة اسلحة الدمار الشامل التي روجت لها وسائل الاعلام الاميركية، لنفهم كيف ان البيئة الاعلامية باتت ملوثة الى حد خطير.. خصوصاً عندما نكتشف ان الاعلام الاميركي بات مزيجاً من اعلام مخابرات، واعلام عسكري، واعلام دبلوماسي.. ثم الا يفكر احد منا ان حصار الفلوجة عسكرياً قد صاحبهُ حصار اعلامي رهيب حتى باتت الاخبار تتدفق من مصدر هو القيادة الاميركية المركزية في العراق، وفي احسن الاحوال فأن المصدر الخبري عندما يكون واحداً وغير مستقل تكون نسبة الكذب فيه عالية جداً.

ويبدو ان حدود اللعبة الاعلامية في الولايات المتحدة الاميركية، لم تقف عند الاعلام الحربي، بل ان محطة تلفازية مهمة مثل محطة (فوكس)، تم انشاؤها لخدمة السياسة الاميركية وخلق رأي عام داخلي يساند المغامرات العسكرية التي تقوم بها الادارة الاميركية خارج حدود اميركا.. ناهيك عن عمل قناة N.B.C التي تملكها شركة جنرال الكتريك لصناعة الاسلحة.

ان الصناعات الاعلامية العملاقة.. تقطع اليوم اشواطاً وتسير الاميال وصولاً الى ابعد نقطة، كما ان التأثير على اتجاهات الرأي العام والتحكم بها باتت من المسائل الخطرة التي لابد من بحثها، وليس امامنا سوى التثقيف الاعلامي المستمر.. وكشف اساليب التضليل الاعلامي التي تهدد قناعات الشعوب، وتؤثر سلباً على مسيرها المدنية.

ان وسائل الاعلام الجديدة، او ما اطلقنا عليه- العولمة الليبرالية- لا تسعى بالنهاية الآ الى تأمين مصلحتها الخاصة على حساب المصالح العامة.. وهي تحاول بأستمرار كسب موقع جديد لتأمين تلك المصالح. من هنا فأن عملية الاحتكار والسيطرة من العلامات الجديدة التي تسجل وبأستمرار لصالح العولمة الليبرالية، لكن السؤال المُلح.. كيف يمكن لنا ان نخضع هذا التوجه الجديد الى المراقبة.. وهل من سبيل الى انشا(مرقب دولي)، تساهم فيه المنظمات والاحزاب والهيئات والقطاعات وكل صنوف المجتمع المدني من اجل الضغط على التوجهات الشرسة للأعلام الصناعي الجديد؟

ان السعي الى ممارسة مسؤولية جماعية بأسم المصلحة العليا للمجتمع.. وحق المواطنين في الحصول على اعلام مستقل وحر وغير خاضع للضغوطات أو الأيديولوجيات الاقتصادية الجديدة، سيكون هذا السعي من أنبل الأعمال التي يمكن ان تقدم للمجتمعات الحية المبدعة.

الخاتمة

يظهر مما تقدم أن اخلاقيات العمل الاعلامي تواجه مخاطر جسيمة بمستوى الكشوفات الأعلامية الجديدة التي اطلقت العنان لوسائل الاعلام لكي تصل الى مدارات جديدة، وفضاءات عديدة.

وقد تم تشخيص الخطر الجديد المتمثل بـ (العولمة الليبرالية)، التي تسعى الى تكوين مجموعات اعلامية متعددة الجنسيات والتي تجمع بيدها سلطة السياسة وسلطة الاعلام وسلطة المال.

والواقع.. وفي الجبهة الثانية هناك من يعمل على وقف هذا الزحف الاعلامي الجديد، وقد آشرنا الى محاولات خبير الأعلام أنياسيو رامونيه الذي طالَبَ بأنشاء سلطة خامسة وتأسيس مرقب اعلامي، لكن مستوى العمل لم تسجل هذهِ المطالبات شيئاً ملموساً، بينما جبهة العولمة الليبرالية فأن القطار الأعلامي الجديد يسير الى ابعد مدياتهُ.

اذا كان لنا رأي في هذا الميدان.. فأن المطلوب هو بث (ثقافة اعلامية)، جماهيرية تشكل بمضمونها حصانة اعلامية للمواطن.. بمعنى ان المتلقي العادي يمكن ان يكشف خيوط اللعبة الاعلامية من خلال ذات المصدر الواحد والبعد الواحد والهدف الواحد.

ان الحس المدني للاعلام هو الذي سيساعد على كشف خفايا اللعبة الاعلامية الكبيرة، كذلك يقلل من الأشتباك بين السلطات الثلاث- سلطة الدولة/ سلطة الاعلام/ وسلطة المال.. لكن لا يستطيع في النهاية من تفكيكهُ والغائهُ في المرحلة الراهنة.

الهوامش

1- صالح خليل ابو اصبع- الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة ص٢٥١.
2- سيرج هليمي- حرية الصحافة ورقابة المال - لوموند دبلوماتيك.
3- ميتشو كاكو - رؤى مستقبلية ص١٤.
4- المصدر السابق ص١٤.
5- المصدر السابق ص١١.
6- المصدر السابق ص١١.
7- فرانسوا يترو وبيار البير - تاريخ الصحافة -ص١٧.
8- صالح خليل ابو اصبع- الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة- ص٢٥٦
9- **جريدة الزمان - لندن -كرم نعمة.**
10- **جريدة لوموندبلوماتيك - الاتصال قطاع صناعي مثل غيره.**
11- **جريدة لوموند دبلوماتيك - حرية الصحافة ورقابة المال.**
12- **المصدر نفسه.**
13- روزناو - ديناميكية العولمة، ص ٣٢.
14- مي العبد الله سنو، الاتصال في عصر العولمة، ص ٦٦.
15- برهان شاوي، مدخل في الاتصال الجماهيري ونظرياته، ص٢٠٤.
16- عبدالرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، ص ٤٩.
17- محمد راسم الجمال، الاتصال والاعلام في الوطن العربي، ص٢٦٦.
18- **انياسو رامونيه- السلطة الخامسة- موقع لوموند دبلوماتيك.**
19- المصدر نفسه.

المصـــــادر

الكتب

1- **ابراهيم عبده- الصحافة في الولايات المتحدة الاميركية- نشأتها وتطورها- مؤسسة سجل العرب- القاهرة.**

2- برهان شاوي، مدخل في الاتصال الجماهيري ونظرياته، دار الكندي، الاردن، ٢٠٠٣.

3- راسم محمد الجمال، الاتصال والاعلام في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربيةن بيروت، ط٢، ٢٠٠١.

4- توماس بيري- الصحافة اليوم- ترجمة مروان الجابري- مؤسسة بدران- بيروت١٩٦٤.

5- صالح ابو اصبع- الاتصال والاعلام في المجتمعات المعاصرة- دار ارام- الدراسات والنشر والتوزيع١٩٩٥.

6- **جون.ل.هاتلنج- اخلاقيات الصحافة- ترجمة كمال عبد الرؤوف- الدار العربية للنشر والتوزيع- القاهرة.**

7- **جون.ر.بيتز- مقدمة في الاتصال الجماهيري- مركز الكتب الاردني.**

8- هربرت- شيللر- المتلاعبون بالعقول- ترجمة عبد السلام رضوان- عالم المعرفة- الكويت١٩٨٦.

9- عبدالوهاب عزي، دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربـــية، سلســـلة كتب المستقبـــل العربـــي، بيروت، ٢٠٠٣.

10- **ياس خضير البياتي- الاعلام الدولي العربي- جامعة بغداد.١٩٩٣**

11- **فرانسوا تيرو وبيار البير- تاريخ الصحافة- ترجمة عبد الله نعمان- المنشورات العربية.**

12- **ميتشو كاكو -رؤى مستقبلية- ترجمة سعد الدين خرفان- عالم المعرفة- الكويت- رقم٢٧٠- ٢٠٠١.**

13- **مي العبدالله سنو، الاتصال في عصر العولمة، الدور والتحديات الجديدة، ط٢، دار النهضة العربية، بيروت.**

14- **روزناو، ديناميكية العولمة، مركز الدراسات السياسية.**

15- نضال منصور- الحماية القانونية للصحافيين واخلاقيات العمل الاعلامي- مركز حـــماية وحـــرية الصحـــافيين- عمان٢٠٠١.

16- عبد السلام السامر- اخلاقيات الاعلام- ملزمة.

الصحف العربية والاجنبية

1- صحيفة " العرب اليوم" الاردنية، مقالة بعنوان- صحافة السلطة وسلطة الصحافة- د. كاظم المقدادي العدد الصادر في ٢٠٠١/٥/٥.

2- صحيفة الزمان- لندن- البحث عن تقاليد صحفية- كرم نعمة العدد ٢٠٥٦- ٢٠٠٥/٣/١٠.

3- صحيفة لوموند دبلوماتيك- حرية الصحافة ورقابة المال- بقلم سيرج هيليمي عدد اب ٢٠٠١.

4- صحيفة لوموند دبلوماتيك- الاتصال قطاع صناعي مثل غيره بقلم وان شلير العدد ايام ٢٠٠٢.

5- **موقع صحيفة (لوموند دبلوماتيك)، الفرنسية** - www.lemondediplomatique **مقالة- الســـلطة الخامسة- انياسو رامانية.**